

١٧٥

السنة الرابعة ١٩٧٤/٨/١
تصدر كل خميس
ع.م.ج

المعرفة



المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم رئيساً
الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين ونوزي
الدكتورة سعاد ماهسر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني
ملوسون أباظه
محمد زكي رجب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

ملايس

م

كيف كان يتزيا الرجال والنساء

البيزنطيون
عام ٥٠٠



الرومان



الاصريون
١٥٠٠ ٣٠٠



القرن ١٦
سترة وكبيرة



العصور الوسطى
عام ١٢٥٠



العصور الوسطى
عام ١٠٠٠



القرن ١٩
قلنسوة



قبعة مثلية

القرن ١٨



القرن ١٧



سوريا ولبنان والأردن : من الناحية التاريخية

ولبنان ، والأردن ، وظلت على هذه الحال إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى .

وكان الحكم التركي عهداً سيئاً على البلاد ، ولبثت سوريا خاملة متخلفة ، حتى القرن التاسع عشر ، حين أقام الفرنسيون لأنفسهم مصالح في البلاد ، فأنشأوا المدارس ، وشجعوا التجارة . ولقد بلغت المظالم التركية ذروتها في الحرب العالمية الأولى ، وفي سنتي ١٩١٧ ، و ١٩١٨ رجب السوريون بالخلفاء ، إذ كانوا يرجون أن ينالوا الاستقلال ، مقابل قتالهم ضد الأتراك الذين كانوا متحالفين مع الألمان . بيد أن هذا الأمل قضى عليه بالخفية ، فقد اتفق الإنجليز والفرنسيون في سنة ١٩١٦ في معاهدة سايكس - بيكو Sykes-Picot السرية ، على أن تستولى فرنسا على سوريا ولبنان ، بعد أن تضع الحرب أوزارها . وتبعاً لذلك ، أعلنت سوريا ولبنان في عام ١٩٢٠ مناطق خاضعة للانتداب الفرنسي ، بينما أخضع الأردن للانتداب البريطاني ، أي المنطقة الواقعة شرق نهر الأردن . واعتقد لورنس العرب ، أن هذه الاتفاقات خيانة للعرب الذين حارب معهم ضد الأتراك . والواقع أن الوطنية العربية ، ما كانت لتتبع الآن بما هو دون الاستقلال الكامل .

أما الحرب العالمية الثانية ، فقد غيرت الموقف في الشرق الأدنى ، وجعلت تحقيق مطامع العرب محتملة . ولقد رحب الفرنسيون المقيمون في سوريا بحكومة فيشي Vichy ، وهي الحكومة التي كانت تتعاون مع الألمان . وخشى الخلفاء أن يسمح هؤلاء الفرنسيون للألمان باحتلال المنطقة ، فبادروا بدخول سوريا ولبنان ، وطردوا الحاميات الفرنسية ، وعندئذ أعلنت كلتا البلدين ، دولتين مستقلتين .

وعقب هذه الحرب ، كان التاريخ السياسي لسوريا ولبنان معقداً . فليبنان ، وهو الذي يضم نسبة كبيرة من المسيحيين ، كان أساساً متحازاً إلى سياسة الغرب ، وكانت أمريكا تسانده مساندة فعالة . أما سوريا فاعتنقت القومية العربية ، ثم اتحدت مع مصر في دولة الجمهورية العربية المتحدة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١ . وفي أبريل من عام ١٩٦٣ ، انضمت إلى مصر والعراق في الجمهورية العربية المتحدة الجديدة ، بيد أن كلا الاندماجين تهاويا ، وتم الانفصال . وإن قام أخيراً بين مصر وسوريا وليبيا اتحاد جديد .

أما الأردن فأصبح في عام ١٩٤٦ مملكة مستقلة ، وعندما أنشئت إسرائيل بعد ذلك بعامين ، امتدت حدود الأردن ، غرب نهر الأردن ، لتضم جزءاً من أراضي فلسطين ، وكذلك القدس . وقد ارتقى حسين ملك الأردن العرش في سنة ١٩٥٢ .

ومنذ قيام إسرائيل على أرض فلسطين السليمة ، والقلقل والاضطرابات تتعاقب على منطقة الشرق الأوسط ، فنشب فيها صراع دام ، أسفر عن أربع حروب ، كان آخرها حرب أكتوبر المجيدة سنة ١٩٧٣ ، التي هزمت فيها الجيوش المصرية والسورية الجيش الإسرائيلي ، وقضت على أسطورة الجيش الذي لا يقهر .

من ازدهار ، حيث كانت في ذلك العهد المركز الثقافي والتجاري للعالم العربي . وإن المساجد التي مازالت قائمة منذ تلك الأيام ، لأقوى دليل على قوة العرب في الشرق الأدنى ، كالمسجد الأقصى في القدس (القرن السابع) ، ومسجد دمشق الكبير (الذي بديء في تشييده حوالي سنة ٧١٠) . ولكن عندما نقل الخلفاء العباسيون (٧٥٠) إلى حوالى ٩٠٠) عاصمة ملكهم من دمشق إلى بغداد Baghdad ، تحول مركز الثقل شرقاً ، من سوريا إلى فارس Persia .

وقد أصبحت القدس Jerusalem والأراضي المقدسة الآن في يد المسلمين . وكانت رغبة المسيحيين القديمة في تحرير هذه الأرض وانتزاعها من يد العرب ، هي التي دفعت



العلم اللبناني في (أعلى) ، والعلم السوري في (الوسط) ، والعلم الأردني في (أسفل) الصورة

الصليبيين إلى القدوم من أوروبا ، ووقوع سوريا مرة أخرى في براثن الاضطرابات . وقد زحف الصليبيون Crusaders على سوريا في نهاية القرن الحادى عشر ، واستولوا على مواقع حصينة ، مثل أنطاكية ، مدة تبلغ حوالى قرن ، بيد أنه كان احتلالاً مؤقتاً مقصياً عليه بالإخفاق ، حتى على الأقل ، بسبب المضاعف العملية الناجمة عن القيام بحرب بعيدة عن أرض الوطن . وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، تعقب الغزاة القادمين من الغرب (أى الصليبيين) غزاة آتون من الشرق . فقد تدفقت جيحافل المغول Mongol إلى سوريا ، وحاربوا بضراوة الممالك المصرية ، الذين كانوا قد احتلوا البلاد . وبجلاء المغول ، كابدت سوريا فقط غزو الأتراك لها ، وبعد انتصارهم سنة ١٤٥٣ في معركة بيزنطة ، أصبح هذا الشعب الآسيوى ، هو سيد الشرق الأدنى والبلقان Balkans . وفي مستهل القرن السادس عشر ، أدمجت في الإمبراطورية العثمانية ، جميع المنطقة التي تشتمل اليوم على سوريا ،

إن لسوريا ولبنان والأردن ، تاريخاً طويلاً حافلاً ، ولكنها - شأن العديد من بلاد الشرق الأوسط - لم تنل استقلالها إلا حديثاً نسبياً . فحتى الحرب العالمية الأولى ، كانت البلاد الثلاثة جميعاً ، جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، وكان تاريخها سلسلة من الغزوات الأجنبية المتعاقبة .

فغزو سوريا لم يكن موده غالباً إلى أن أرضها تمثل عند الغزاة ثمرة نفيسة ، وإنما كان مرجعه إلى أهميتها الاستراتيجية والتجارية ، كجسر بين الشرق والغرب . وأول من سجل التاريخ من غزاة سوريا هم الحيثيون The Hittites ، الذين تدفقوا من مرتفعات الأناضول Anatole ، فاحتلوا المنطقة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وما تلاه . وفي القرن الثامن ق.م. ، قهر الآشوريون The Assyrians هذه الممالك الحيثية الصغيرة المقسمة ، وبعد اضمحلال سلطان الآشوريين ، أصبحت سوريا جزءاً من الإمبراطوريتين البابلية والفارسية . وبعد هذا اخترق الإسكندر الأكبر سوريا ، خلال زحفه من آسيا الصغرى إلى مصر ، وأدمجها في إمبراطوريته المقدونية . ومنذ ذلك العهد وما تلاه ، أصبحت سوريا جزءاً من العالم الإغريق الرومانى ، وذلك أن سلوقس Seleucus ، بعد وفاة الإسكندر الأكبر في سنة ٣٢٣ ق.م. ، اتخذ من مدينة أنطاكية Antioch السورية عاصمة لمملكته الكبيرة الهيلينستية Hellenistic ، وظلت سوريا بعدها ذات ثقافة إغريقية . وحدث بعدئذ في عامي ٦٤ و ٦٣ ق.م. ، أن قام يومبي بحملة ضد الشرق ، جعل فيها من سوريا ولاية رومانية .

وبعد أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين في القرن الخامس بعد الميلاد ، وقعت سوريا Syria ، ولبنان Lebanon ، والأردن Jordan ، بطبيعة الحال في نطاق الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، أى النصف البيزنطى . ولكن حتى في تلك الحقبة ، لم يسد السلام أرض سوريا ، نظراً لأنها أصبحت ميدان قتال بين الجيوش الفارسية والبيزنطية المتنافسة . وأنهكت هاتان الدولتان العظيمتان قواهما ، بما نشب بينهما من نضال على الحدود ، فلم يكن مما يثير الدهشة ، أن وجد العرب سوريا لقمة سائغة هيئة ، وذلك أثناء زحفهم شمالاً في القرن السابع من موطنهم في الحجاز Hejaz (الذى هو الآن جزء من المملكة العربية السعودية) .

وجاء العرب معهم بالدين الإسلامى ، الذى بشر به الذى محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ووجدوا أن الكثيرين من السوريين لم يحاولوا أن يصدوهم دفاعاً عن المسيحية ، كما وجدوهم كارهين للأرستقراطية الدينية البيزنطية ، ولهذا رحبوا بالغزاة ، ولم يلبث الشرق الأدنى والأوسط - بما فيها فارس - أن أصبحا شطراً من الإمبراطورية العربية .

كانت تلك الحقبة من التاريخ ، هي العهد الذهبى لسوريا ، وخاصة أثناء حكم خلفاء بنى أمية (٦٦١ - ٧٥٠ م) ، عندما اتخذوا من دمشق Damascus حاضرة لملكهم ، وعندما كانت الديانة والثقافة الإسلاميتان في أوج عنفوانهما وحيويتهما . ولم تستعد دمشق بعد ذلك أبداً ما استمعت به

قبل سنة ١٩١٤ ، كانت أوروبا قارة على شفا كارثة ، فعل السطح كان التغيير ضئيلا ، فظهور دول جديدة كإيطاليا وألمانيا ، لم يهدد وجود الإمبراطوريات القديمة مثل النمسا ، وروسيا ، وبريطانيا . ولقد كانت أوروبا ميدانا مألوفًا للتطاحن السياسي ، ومع ذلك كان فيها متسع لملوكها وملكاتهما ، وللأسرات الحاكمة من آل هابسبرج Hapsburgs وآل رومانوف Romanovs . وكان الكثيرون من السلافيين Slavs ، بما فيهم الصربيون Serbs ، والكرواتيون Croats ، والروثينيون Ruthenes ، خاضعين لحكم السادة النمساويين أو الأتراك . ومع ذلك ، فإن هذا الافتقار إلى التغيير ، وهذا الهدوء ، وهذه الاستكانة ، لم تكن إلا مظاهر خداعة ، تولدت في نفوس أولئك القوم ، الذين يتسكعون في طرقات أضيئت بفخامة بمصاييح غازية ، أو يرقصون في مسرح رقصات الفلاس ، وذلك أنه تحت السطح ، كانت هناك قوى تعمل في الخفاء على تمزيق القارة وشرطها ، وإغراقها في فوضى ، تخرج منها على صورة جديدة ، لا يمكن تحديد معالمها ، إلا بشق الأنفس .

وقد استهل القرن العشرون وأوروبا مقسمة إلى معسكرين مسلحين ، ما لبثا بعد فترة قصيرة ، أن اصطدما خلال الحرب العالمية الأولى . فن ناحية ، قام الحلف الثلاثي بين ألمانيا ، والنمسا ، وإيطاليا ، ومن ناحية أخرى ، كان هناك الحلف الثنائي بين فرنسا وروسيا . أما بريطانيا فأخذت بمبدأ « العزلة الرائعة » ، ولم تتوسط مع أى من الجانبين ، وإن حذرت الحلف الألماني . ولكن كيف حدث بعد ذلك ، أن حاربت بريطانيا إلى جانب روسيا وفرنسا ؟ إن تلك قصة مرددها الأساس إلى السياسة المشثومة التي اتبعتها ألمانيا في الأعوام التالية .

ولكن كيف كانت حال أوروبا قبل سنة ١٩١٤ ؟ يكشف لنا التحليل ، عن أن قلة من الأمم هي التي كانت مستقرة سياسيا ، وأن الحاجة الظاهرة إلى التغيير ، كانت عميقة الجذور . أما العنصر الأشد خطورة وإزعاجا ، فهو روح الوطنية ، وذلك أن العديد من الشعوب كانت تحكمها بلاد أجنبية : فالنمساويون يحكون السلاف ، والبولنديون يحكمهم الروس . وكانوا جميعا يتوقون إلى الحرية ، وبعد المجازر البشرية خلال الحرب العالمية الأولى ، منحت هذه الشعوب حريتها ، ففي سنة ١٩١٤ قامت بولند ، أما يوغوسلافيا Yugoslavia ، وتشيكوسلوفاكيا Czechoslovakia فلم يكن لهما وجود إذ ذاك ، ولكنهما ظهرتا في عام ١٩٢٠ .

مشكلة البلقان

كانت روسيا هي أشد الدول العظمى تخلفا ، فقد كانت إذ ذاك بلد الفلاحين والفقير ، يحكمها القيصر نيقولا الثاني من أسرة رومانوف ، ولكن حتى روسيا لم تكن مستقرة ؛ فقبل نهاية الحرب العالمية الأولى ، نشبت في روسيا ثورة قضت على القيصرية ، وأقامت مكانها الشيوعية . وحاول حكام روسيا ، أن يصرفوا أذهان الشعب عن أحواله السيئة الرهيبة ، بسياسة خارجية قوية ، وانتصارات عسكرية . وكانت أول مغامرة لروسيا ضد اليابان في سنة ١٩٠٤ ، ولكنها بادت بهزيمة مخزية ، نجمت عنها نتيجتان : أولاها ، أن هذه المغامرة جعلت مطالبة الحكومة بالقيام بعمل ناجح ، أشد ضجة وإلحاحا . وثانيتهما ، أنها بددت اهتمام روسيا بالشرق الأقصى ، باعتبارها منطقة

لانتصارات ، وجعلتها تركز بصرها ثانية على العالم الغربي . وكان لهذا في ذاته مغزى كبير خطير ، وذلك أن السلام الأوروبي ، يعتمد إلى حد ما على تركيز اهتمام الدول العظمى على أمور بعيدة عن أوروبا ، وذلك بدلا من تركيزها على مواطن خطر في القارة ذاتها . ولكن السياسة الجديدة لروسيا ، استقرت في تشبث ، على موطن خطر واحد من هذا القبيل وهو البلقان Balkan والحياد البلقاني . فقد كان حجم رعايا السلالة المنتمية إلى المجموعة السلافية ، وإلى روسيا نفسها ، هو أكبر الشعوب السلافية وأقواها . ولهذا اعتنقت روسيا سياسة شجعت بها السلالة السلافية على التمرد والثورة ، ضد ساداتهم الأجانب ، وأن يطالبوا بالاستقلال ، وأن يكونوا بطبيعة الحال خاضعين للتنفيذ الروسي . وبلغت الوطنية البلقانية أوجها ، بأن أبدى الصربيون (وهم من السلاف أيضا) ، رغبتهم في الاتحاد مع صربيا ، التي كانت مستقلة في تلك الأيام . وهكذا كانت هذه النماذج البلقانية ، سببا في اضطراب النزاع الصربي النمساوي ، مع تأييد روسيا للصرب ، ومساندة ألمانيا لحليفها النمسا .

فرنسا وإيطاليا

كانت فرنسا ، وهي حليفة روسيا ، من أكثر الأمم تقدما من الناحية الاقتصادية ، فكان في قدرتها أن تمول روسيا ، بما هي في ميسس الحاجة إليه من قروض . وكانت لفرنسا أيضا ، سياسة أجنبية نشطة فعالة ، وكان زعيمها الفصوب الشديد الهياج كليمانصو Clemenceau يطالب بالانتقام من ألمانيا ، عن المفزومة المخزية التي لقيتها فرنسا على يد ألمانيا في سنة ١٨٧١ . والأهم من هذا كله ، أن فرنسا كانت قد نزلت لألمانيا عن مقاطعتي الألزاس واللورين Alsace and Lorraine ، وهي الآن تطالب باستردادها . وهكذا كانت



القيصر وليم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١) إمبراطور ألمانيا

عداوة فرنسا لألمانيا ، وخصومة روسيا للنمسا ، هي التي دفعتهما إلى التحالف ضد المحاكمة النمساوية الألمانية .

أما سياسة إيطاليا ، وهي سياسة غير فعالة ، وإن كانت تنزع إلى القتال ، فقد أقحمتها في صدام مع فرنسا ، التي كانت ذات مطامع استعمارية في شمال أفريقيا ، شأنها في ذلك شأن إيطاليا . وهكذا كان طبيعيا أن تنحاز إيطاليا إلى ألمانيا والنمسا ، عضوا ثالثا في التحالف الثلاثي الموجه ضد فرنسا ، رغم أنه عند قيام الحرب ، ظلت إيطاليا على الحياد ، بل إنها دخلتها أخيرا ضد حليفها السابقين .

أوروبا قبل حرب ١٩١٤-١٩١٨

ألمانيا الجديدة

كانت ألمانيا هي البلاد التي أثارَت أزمة ما قبل سنة ١٩١٤ في أوروبا ، كانت الإمبراطورية الألمانية ، وهي التي قامت في سنة ١٨٧١ فقط ، دولة جديدة ، قوية ، وطموحة . وكانت سياستها في أيدي قادة عسكريين ، يساندهم القيصر وليم الثاني Kaiser Wilhelm II ذو النزعات العدوانية . وقد أثارَت السياسة التي اعتنقوها ، غضب بريطانيا مباشرة ، فقد أنشأت ألمانيا في قلب الإمبراطورية التركية ، سكة حديد بغداد ، التي كان يبدو أنها تشكل تهديدا للطريق البريطاني إلى الهند ، وتلت ذلك سلسلة من الإهانات انشالت ضد بريطانيا ، كان أخطرها أن ألمانيا بنت أسطولا حربيا .

في تلك الأيام ، كانت بريطانيا تعتنق المبدأ المعروف باسم « المستوى البحري المزدوج » ، ويقصد به أن تكون قوة أسطولها معادلة لقوة أقوى أسطولين تابعين لها مجتمعين . ولكن السياسة الألمانية ، كانت ترى إلى جعل الأسطول الألماني على مستوى من القوة ، يعادل أى أسطول آخر في العالم . وكانت النتيجة سباقا جنونيا للتسلح . وهاجت بريطانيا ضد ألمانيا هجاءا شديدا ، بلغ حد المستعريا ، وظهر كتاب اسمه « مصنوع في ألمانيا » ، كان من أثره أن أفزع رجال الصناعة البريطانيين ، إذ أشار إلى النسبة غير القابلة للتصديق ، التي تتقدم بها الصناعة الألمانية ، وتخطي بها الصناعة البريطانية ؛ واجتمعت حول مقر عمدة لندن حشود هائلة من الناس ، وهي تردد أغنية مطلعها : « نريد ثمانية من الأساطيل . . ولا نرضى بالانتظار الطويل » .

ودفعت بريطانيا دفعا إلى التحالف مع الدول المعادية لألمانيا . وفي سنة ١٩٠٤ ، بذل الملك إدوارد السابع Edward VII جهدا خارقا لعقد المحالفة الشهيرة المعروفة باسم « اتفاق الصداقة الفرنسي » Entente Cordiale . وكان طبيعيا أن تنضم روسيا إلى المعسكر البريطاني ، مع حليفها فرنسا . وهكذا اكتمل التخطيط لإشعال نيران الحرب العالمية الأولى .

الحرب

لم يكن للحرب العالمية الأولى سبب واحد ، وإنما كان لها العديد من الأسباب ، فروسيا جارت النمسا ، بسبب المشكلة البلقانية ، وفرنسا حاربت ألمانيا ، بسبب مشكلة الألزاس واللورين ، وبريطانيا حاربت ألمانيا لسبب ضئيل تافه ، أما قتالها مع النمسا ، فلم يكن له من سبب على الإطلاق . أما إيطاليا فالتزمت الحياد ، لأنها في هذه المرحلة ، لم تكن تعرف أى الجانبين هو الذي سيعزز الفوز .

وقد تحاشى بسمارك مستشار ألمانيا ، الاصطدام مع بريطانيا ، تشبها منه بثلاث قواعد بسيطة : لا تتدخل لا في شئون القسطنطينية ، ولا في شئون بلجيكا ، ولا تبني أسطولا . وكانت هذه النقاط الثلاث عند بريطانيا ، أمورا تقليدية وحساسة . ولكن الإمبراطور وليم تجاهل ، في طيش وتهور شديد ، القواعد التي أخذ بها مستشاره القديم : فسكة حديد بغداد هددت القسطنطينية .

والأسطول بنى وظهر في البحار ، والجيش الألماني في طريقها إلى مهاجمة فرنسا مخترقة بلجيكا . وكان هذا هو السبب الفعلي الرئيسي الذي دفع بريطانيا إلى دخول الحرب .

أما الحرب نفسها ، فقد بدأت بين النمسا والصرب ، وذلك أن صربيا متعصبا ، اغتال الأرشيدوق فرديناند ولي عهد النمسا ، وكان الثأر النمساوي من الشدة ، بحيث أصبح لا مناص من نشوب القتال . وهكذا تدخلت جميع هذه السلسلة من المحالقات ، وبدأت الحرب العالمية الأولى .

القيصر نيقولا الثاني (١٨٦٥ - ١٩١٨)
إمبراطور روسيا

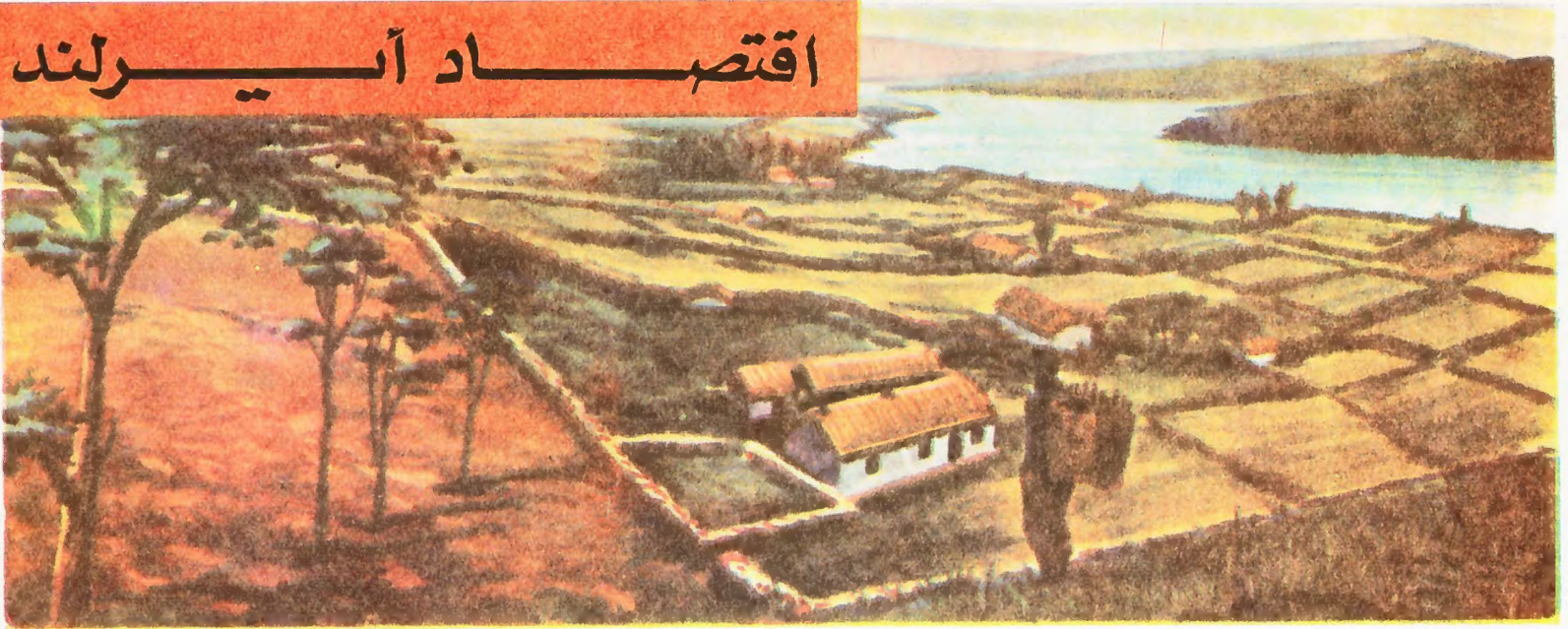


النزاع في النمسا

ما من دولة أضفت على أوروبا استقرارا وتماسكا . أكثر مما فعلت الإمبراطورية النمساوية المجرية . فخلال سنوات طويلة ، كانت النمسا إحدى الدول العظمى في أوروبا ، وكان يحكمها الإمبراطور فرانز جوزيف Franz Joseph ، الذي ارتقى العرش منذ سنة ١٨٤٨ ، وهي أطول فترة يمكن أن يتذكرها الإنسان . ومع ذلك أخذ سلطانها يدول ، ومنيت خطوطها بالتغيير ، فقد خرجت من الحرب العالمية الأولى ، أمة ضعيفة ، ودولة من المرتبة الثالثة . وكانت النمسا تحكم رعايا عديدين ذوي قوميات مختلفة ، وكانوا جميعا تواقين إلى الاستقلال ، فالصرب تشجع الصربيين الخاضعين للنمسا على الثورة ، وروسيا تحذو حذوها . وفي سنة ١٩٠٨ ، ضمت النمسا البوسنة Bosnia والهرسك Herzegovina ، وهي شعوب سلافية ، أهاج ضمها الصرب وروسيا هجاءا شديدا ، وكانت الحرب وشيكة أن تنشب لهذا السبب ، وإن لم تبطئ في الاشتعال طويلا ، وهي حرب كان من أثرها ، أن حررت جميع الشعوب الخاضعة للنمسا .



اقتصاد أيرلندا



منظر ريفي في أيرلندا ، يبين مجموعة من الملكيات الصغيرة ، ويبدو الرجل الذي يحمل سلة على ظهره ، في طريقه لجمع الحث

الفلاحون بألبانهم إلى نقط تجميع ، ومن ثم تنقلها الشاحنات إلى مركز متوسط لعمل الكريمة ، حيث يصنع الزبد . أما اللبن الرائب ، فيعود مرة أخرى إلى المزرعة ، حيث يستخدم في المنزل ، أو في تغذية الخنازير . وإلى جانب الماشية ، والأبقار الحلوب ، والخنازير ، والغنم ، والخيول ، تلعب الدواجن دورا كبيرا في اقتصاد الجمهورية . وتسمن الخنازير على اللبن الرائب ، الذي يعاد إلى المزارعين بعد أخذ الدسم منه ، وتشتهر أيرلندا بلحم الخنزير . وتوجد مصانع كبيرة للحم الخنزير في ليمريك وكورك .

وتوجد الأغنام حيث التربة رقيقة ، والحشائش قصيرة ، مثل المناطق الجبلية في الغرب . ولا يزال الصوف يغزل وينسج يدويا في الأجزاء الغربية النائية . إلا أن بعض مصانع غزل الصوف ونسجه قد قامت أخيرا ، ولا سيما في

بغزارة في ظروف المناخ المعتدل الرطب ، وإن كانت جودة الأعشاب تختلف باختلاف أنواع التربة . وهناك مناطق واسعة من الأرض المستنقعية ، بينما تغطي المناطق الجبلية في الغرب ، مثل دونجال Donegal ، وكونيهارا Connemara ، وكري Kerry ، تربة رقيقة . ومن ثم كانت حشائشها قليلة . وتنتشر أراضي الرعي الجيدة في السهول الوسطى وفي الشرق .

وكانت البطاطس هي المحصول الرئيسي الذي يعتمد عليه الناس في غذائهم ، حتى إنهم واجهوا المجاعة عندما انهار المحصول كما حدث عام ١٨٤٦ . أما الآن ، فقد ازداد الاعتماد على الدقيق المستورد ، ولم تعد تعتمد على البطاطس ، رغم أنها لا تزال تزرع . وأدخلت زراعة البنجر ، التي تمد البلاد بقسط كبير من حاجتها من السكر .

وأهم حرفة الآن هي تربية الماشية ، ولكن الرعي يختلف من مكان إلى آخر ، من ثم تنقل الماشية لغرض تسمينها من مكان إلى مكان . وتمتلك عجول البقر في الأجزاء الأقل خصبا في الجنوب والغرب ، حتى تبلغ من العمر ستة . ثم تباع بعد ذلك ، لكي ترعى من مناطق الحشائش الغنية ، مثل السهل الأوسط ، وبعد عام أو اثنين ، تنقل بعد ذلك إلى أكثر الأقاليم غنى من الجمهورية نفسها ، وأحيانا ترسل إلى خارجها للتسمين . ويأتي ما يقرب من نصف دخل الجمهورية الزراعي من تربية الماشية . وأهم عناصر تجارتها الخارجية هو بيع الماشية .

والعنصر التالي في الأهمية ، منتجات الألبان . وقد أنشئت جمعيات تعاونية للألبان في جميع أنحاء البلاد ، ولا سيما في ليمريك Limerick وكلي Clare ، حيث يفد

التردد الحيوانية

بقر	٤
بقر	١١
أغنام	١١
خنزير	٣
خيل	١
دواجن	١٤

منظر يبين متوسط عدد الحيوانات في ملكية صغيرة

كان يعيش في أيرلندا في وقت ما ، ضعف عدد سكانها الحاليين . فلقد هاجر آلاف من الأيرلنديين إلى أقطار أخرى كل عام ، بحثا عن الرزق ، لأنهم لم يجدوا ما يكفيهم من رزق في وطنهم . وفي غرب أيرلندا بصفة خاصة ، لا تزال الحياة شاقة ، وظروف الناس بدائية ، ولكن الهجرة الجماعية توقفت .

وتنقسم أيرلندا إلى قسمين كبيرين منفصلين ، جمهورية أيرلندا (آير Eire) المستقلة ، وأيرلندا الشمالية ، وهي جزء من المملكة المتحدة .

الزراعة

الزراعة هي أهم حرفة في الجمهورية ، وتنمو الأعشاب

خريطة تبين التقسيم السياسي لأيرلندا



كورك ، حيث تنتج الملابس الصوفية والبطاطين ، ويشتهر صوف دونيجال في كل العالم .
وتنتشر تربية الدواجن انتشارا واسعا ، وتصدر الديكة الرومية والبيض . وتساعد الوسائل الحديثة الفلاحين في زيادة دخلهم .

التخمير

لا تجود زراعة الحبوب في أيرلند ، بسبب مناخها الذي لا يلائمها كثيرا . إلا أن بعض الشيلم ، والشوفان ، والشعير ، يزرع فيها . ويستخدم قدر كبير من الشعير في صناعة التخمير . ويوجد في دبلن أكبر مصنع للتخمير في أوروبا . وقد بدأ منذ مائتي عام ، عندما أنشأه آرثر جينس Arthur Guinness . ويستخدم هذا المصنع أكثر من ٤٠٠٠ شخص ، وينتج كميات ضخمة من الجعة للتصدير . كما أن الويسكى الأيرلندي يساعد في تدعيم الاقتصاد الأيرلندي .

الحث

لا تعتبر الجمهورية الأيرلندية قطرا زراعيا كبيرا . فالقمح فيها قليل ، ولابد من استيراده من بريطانيا . أما الوقود المستعمل في معظم البلاد ، فهو الحث Peat ، أو اللبذ النباتي ، وهو واسع الانتشار ، ويبلغ سمكه أحيانا في حالات استثنائية ، أكثر من ١٦ مترا . وتستخدم مجارف طويلة لاستخراجه ، وعندما يقطع الحث ، ينشر في الشمس ليجف ، ثم يخزن ، لكي تمر خلاله الرياح . ويقطع الحث الآن بآلات .

التجارة

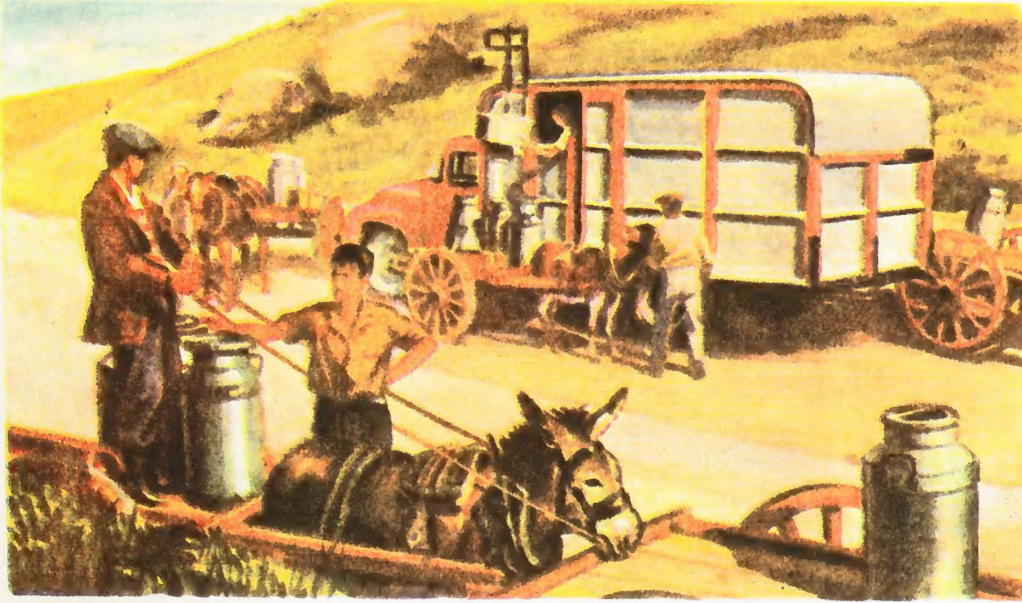
تقع معظم الموانئ على الجانب الشرق من الجزيرة ، مثل دبلن عاصمة البلاد وأكبر موانئها . ويرجع هذا



جزئيا ، إلى أن معظم تجارتها مع بريطانيا ، وينقل عدد ضخم من الماشية ، ولاسيما الماشية الحية المجلوبة من السهول الوسطى ، من هذا الميناء ، كما يشحن منه الجعة ، والويسكى ، والبسكوت . وتستورد القمح ، والآلات الثقيلة ، والسلع المصنوعة .
وكورك هي ثاني موانئ أيرلند . وهي تصدر المنتجات

السياحة

الصناعة الوحيدة التي تلائم الغرب ، هي السياحة . ومنطقة البحيرة في كبرى Kerry تجتذب الناس ومركز



الفلاحون يجلبون اللبن إلى نقطة تجميع ، حيث تنقل بالشاحنة

هذه المنطقة هي كيلارني Killarney ، حيث يمكن القيام بجولة طوها ٣٥ كيلومترا من كيلارني نفسها . كما أن بها أعلى جبال أيرلند، وهي ماكجيليكودي ريكرز Macgillicuddy's Reeks . وريكرز تعني أسنة ، فهي تشبه أسنة المنجل .

ومن مناطق السياحة أيضا خليج بانترى Bantry في الجنوب ، وغلنجاريغ Glengarriff على رأسه ، حيث المناخ معتدل بشكل ملحوظ . أما إلى الشمال من ذلك . فتوجد المدن التاريخية ، مثل ليمرك وجالواي Galway .

وتقع كنيسة كروج باتريك Croagh Patrick فوق جبل مايو المقدس ، على ارتفاع ٦٦٦ مترا فوق سطح البحر . وتوجد بعض قواعد المواصلات الرئيسية نحو الغرب ، عبر الأطلنطي ، على الساحل الغربي . وكانت كلفدن Clifden في جالواي ، من أوائل القواعد التي أرسى فيها ماركوني محطة اللاسلكي . وتنتهي أسلاك التلغراف التي تعبر الأطلنطي في فالنتيا Valentia ، وهي جزيرة صغيرة تحف بشبه جزيرة كبرى . ومطار شانون Shannon يعتبر محطة توقف للطيران ، بين أوروبا وأمريكا ، ومن حسن حظه أن الضباب لا يلفه كثيرا .

إن اقتصاد جمهورية أيرلند ، يعتمد أساسا على منتجات مزارعها . وقد زاد إنتاج مزارعها الكبيرة بإدخال الآلات ، ولكن كثيرا من الفلاحين ذوي ملكية صغيرة ، ويعوزهم المال الذي يمكن أن يشتروا به الوسائل الحديثة .

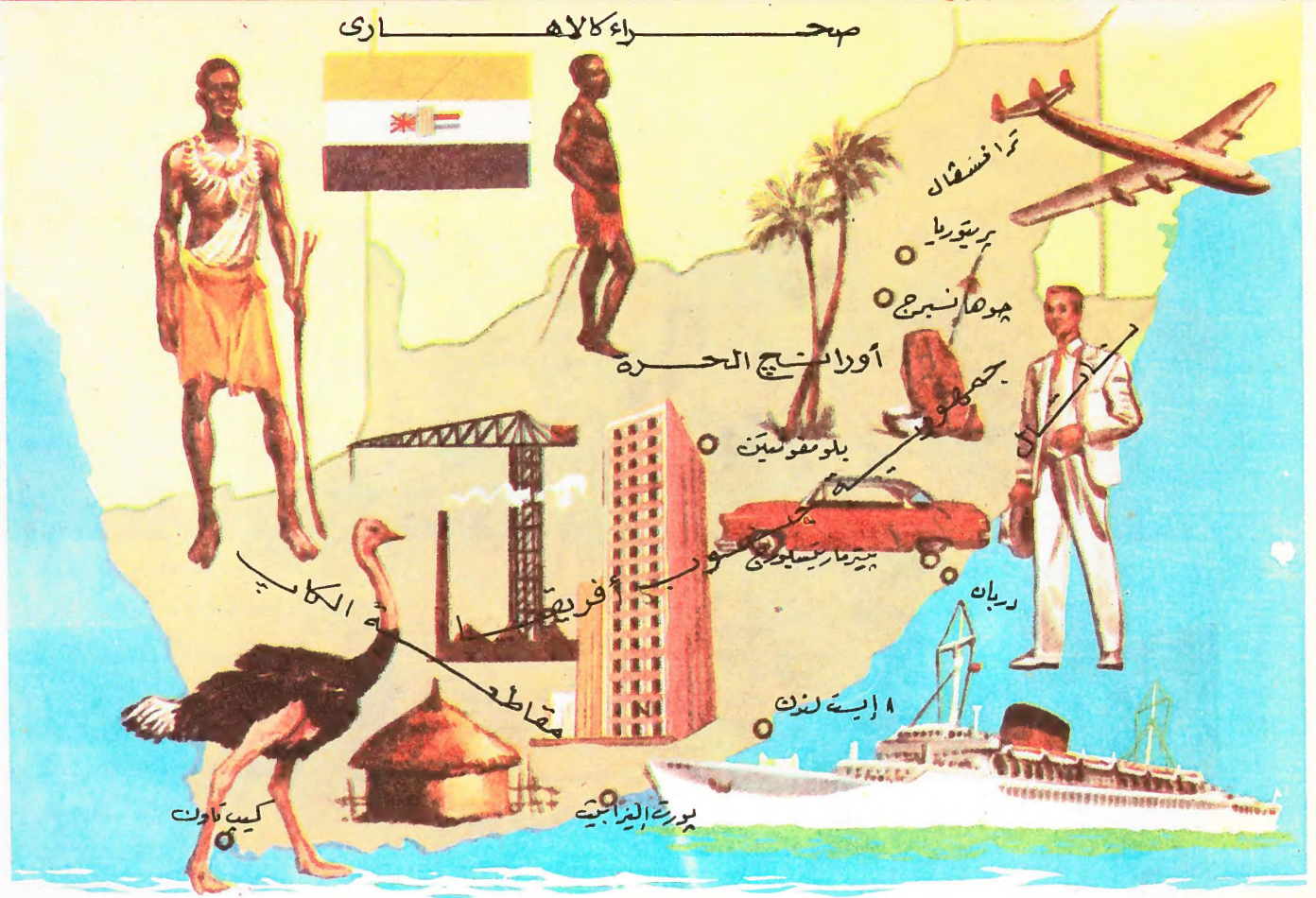
هاتان المرأتان عائدتان من جمع الحث الذي يوجد أحيانا في طبقات سمك الواحدة منها ١٦ مترا

الغريب

معظم غربي أيرلند قليل السكان ، ومنه هاجر الكثيرون بحثا عن الرزق عبر البحار ، في الولايات المتحدة ، والكومنولث البريطاني ، أو بريطانيا . ومن العسير الحصول على مجرد العيش من إقليم كونمارا الصخري ، حيث يعيش الناس في أكواخ ومنازل بدائية ، قد لا يحتوي الواحد منها على أكثر من غرفة واحدة .

والمزارع في غربي أيرلند صغيرة عادة ، حيث يزرع الدريس ، والشوفان ، والبطاطس ، ويربي عدد قليل من الماشية ، وبعض الأغنام والخنازير . ولكي يحصل الناس على طعامهم ، يربون الدواجن ، ويخرجون لصيد السمك ، في قوارب مصنوعة من الخشب والقماش السميك المغطى بالقار . فهم لا يستطيعون إلا شراء القليل جدا ، ويعتمدون

جنوب أفريقيا، نظرة عامة



▲ جنوب أفريقيا بلد المتنقضات ، فهناك أكواخ القش ، وناطحات السحاب ، وآلات حجرية قديمة ، وصناعة حديثة

تحتل جمهورية جنوب ، أفريقيا ، أكثر أجزاء القارة تطرفا نحو الجنوب . وتتميز عن بقية الدول الأفريقية ، في أنه يسكنها خليط متنافر . من السكان ، وبها عدد متباين من المدن ، وأنماط متناقضة من الاقتصاد ، وثقافات مختلفة . فهناك الزولو Zulus ، سود البشرة ، وأحفاد الهولنديين شقر البشرة ، وهناك ناطحات سحاب مرتفعة في المدن ، وأكواخ من القش في الصحراء ، وفيها صناعات حديثة ، وفي نفس الوقت ، شعوب لا تزال تستخدم آلات شبيهة بتلك التي كانت تستخدم في العصر الحجري . هذه هي المتناقضات التي تسبب اللبلاد مشاكل خطيرة ، وتنقص على الناس حياتهم ، وتهدد رتابتها في جمهورية جنوب أفريقيا ، التي تعتبر واحدة من أكثر الدول غنى في العالم .

ويتكون سكان جنوب أفريقيا من ١٥,٠٥٧,٩٥٦ من البانتو ، ٣,٧٥١,٣٢٨ أوروبي ، و ٢,٠١٨,٤٥٣ من الملونين (أحفاد الهوتنتوت) ، و ٦٢٠,٤٣٦ آسيوي . ويكون السكان الأوروبيون الذين يعيشون في جنوب أفريقيا ، مجموعتين متبايزتين ، فمنهم نحو ٦٠٪ من أصل هولندي ، و ٣٧٪ من أصل بريطاني . ويسمى المنحدرون من أصل هولندي بالأفريكان Afrikaners ، ويستطيع كثير منهم أن يرجع بأصله إلى القرن السابع عشر ، عندما هاجر هولنديون لأول مرة إلى مستعمرة الكاب . ويعمل معظم الأفريكانين الآن في الخدمة المدنية (الوظائف) ، كهنة التدريس ، وكووظي السكك الحديدية ، وقوات الشرطة . أما البريطانيون فقد هاجروا بعد ذلك بكثير ، وقد جاءت أكبر مجموعة منهم عام ١٨٢٠ ، واستقرت في شرق البلاد ، بالقرب من پورت إليزابيث . وقد أحس الأفريكانيون بروابطهم الأسرية القوية ، أن البريطانيين دخلاء عليهم ، أما الآن فقد بدأ العنصران الأبيضان في الاتحاد ، في وجه المشكلة الأفريقية .

وتتبع حكومة جنوب أفريقيا سياسة التفرقة العنصرية Apartheid ، ومعناها التفرقة بين غير البيض والبيض . وقد سنت القوانين لتكريس هذه التفرقة العنصرية ، مما أدى إلى توجيه النقد العنيف لحكومة جنوب أفريقيا ، من كافة أنحاء العالم . وتحاول هذه الحكومة إنشاء « أوطان » عديدة للبانتو Bantu داخل البلاد ، وتمنحهم فيها الحكم الذاتي . وهذه سياسة طويلة الأمد ، ستكلف الحكومة الكثير من المال . وربما لم يحن الوقت بعد لتقييم هذه التجربة ، إلا أن الحكومة لاتعطى الوطنيين إلا أروا الأراضي ، وتكدسهم فيها تكديسا ، وهي في الوقت نفسه لا تستغني عن خدماتهم ، ومن ثم نشأ وضع شاذ ، اعتبر فيه صاحب الأرض الأصلي غريبا في وطنه ، يستخدم في أرض البيض ، ويطردها بعد الانتهاء من عمله .

خرج اتحاد جنوب أفريقيا إلى حيز الوجود عام ١٩١٠ ، عندما دخل الكومنولث البريطاني ، بوصفه دولة تتمتع بالحكم الذاتي . ثم أعلنت الجمهورية يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٠ ، بناء على استفتاء السكان البيض . وقد نال الرأي المؤيد لإعلان الجمهورية ٨٥٠,٤٥٨ صوتا ، في مقابل ٧٧٥,٨٧٨ صوتا معارضا . ولم تعد الملكة إليزابيث الثانية ملكة على جنوب أفريقيا ، منذ يوم ٣١ مايو ١٩٦١ ، عندما أعلنت الجمهورية رسميا وتركت الكومنولث . وقاعده الحكومة هي پريتوريا Pretoria ، بينما انعقد البرلمان في كيب تاون .

مقاطعات الجمهورية

المقاطعة	المساحة ك م ^٢	السكان	العاصمة
الكاب	٧٢١,٠٠٤	٧,١١٠,٨٩٦	كيب تاون
ناتال	٨٦,٩٦٧	٢,١٣٧,٩٠٧	پيتروما ريسبورج
ترانسفال	٢٨٣,٩١٨	٦,٣٨٥,٧٦٢	پريتوريا
أورانج الحرة	١٢٩,١٥٣	١,٦٥١,٦٠٩	بلومفونتين

السكان

إن التركيب السكاني لجمهورية جنوب أفريقيا معقد جدا ، إذ أنها تتكون من عدة سلالات ، واضحة الفروق فيما بينها ، مما يمكن فهمه ، إذا ألمنا بسرعة بتاريخ البلاد . ويسكن جنوب أفريقيا ما يقرب من ٢١,٤٤٨,١٧٢ نسمة .

أشجار التوت والتين

لقد قدمنا في مقال سابق ، رتبة من النباتات تسمى القراصيات *Urticales* ، ووضعنا ثلاثاً من الفصائل الأربع التي تتألف منها الرتبة ، وهي الفصيلة القريضية *Nettle* ، والقنبية *Hemp* ، والدرارية *Elm* ، وأرجأنا الحديث عن الفصيلة الرابعة .

والفصيلة المعنية هي التوتية *Moraceae* ، وهي ذات أهمية من الوجهة النباتية والاقتصادية ، فهي تتألف أساساً من الأشجار ، وتشتمل على التوت *Mulberries* ، والتين *Figs* ، وكذا بعض الأشجار الاستوائية الغربية ذات الثمار الضخمة ، ومن أمثلتها ثمرة الخبز *Bread-fruit* ، التي تجد صورتها على الصفحة المقابلة .

التوت

التوت نوعان هما التوت الأبيض *Morus alba* ، والتوت الأسود *Morus nigra* ، وكلاهما يزرع في الحدائق من أجل الثمار والزينة . والشجرة كبيرة متفرعة ، وأوراقها عريضة مقلطحة ، وسطحها السفلي شعري أحياناً ، وحافتها مسننة *Toothed* . وأزهار التوت صغيرة تنفصل ذكورها عن إناثها ، وقد يكون كلا الجنسين على شجرة واحدة (أحادية الجنس *Monoecious*) ، أو منفصلين كل على شجرة مستقلة (ثنائية الجنس *Dioecious*) .

وثمرة التوت عبارة عن ثمرة مركبة *Infructescence* ، أي عدة ثمار متجمعة مع بعضها بعضاً ، وكل منها تكونت من زهرة مستقلة . وعندما تنضج الثمرة ، تصبح عصارية شبيهة الطعم ، ويمكن تناول الثمار طازجة ، أو محفوظة ، أو تصنع منها المرى .

ولا تعتمد الأهمية الاقتصادية لشجرة التوت على ثمارها فحسب ، بل أيضاً على أوراقها ، التي تؤلف غذاء دودة الحرير . وكان التوت الأسود ، يستخدم في جنوب أوروبا لهذا الغرض حتى القرن السادس عشر ، وشجرته موطنها الأصلي بلاد الفرس والقوقاز ، وأدخلت في أوروبا في العصور التاريخية الأولى ، من أجل ثمارها وإنتاج الحرير .

إلا أن دودة الحرير صينية الأصل ، ولذا فهي تفضل ، كما هو متوقع ، الأوراق التي كانت تتغذى عليها في موطنها الأصلي .

ولقد فاق التوت الأبيض ، الذي جلب إلى أوروبا من الصين ، التوت الأسود كغذاء لدودة الحرير في القرن السادس عشر ، مما أدى إلى إنتاج حرير أكثر وأفضل . وشجرة التوت الأبيض تنمو أعلى من شجرة التوت الأسود ، وأوراقها ملساء ، وثمارها بيضاء مخضرة ، حتى عند نضوجها .

وهناك أنواع قليلة أخرى من أشجار التوت في آسيا وأمريكا الشمالية ، وهي كلها تتكاثر *Propagate* بالبذور ، أو

شجرة تين

بالتطعيم *Grafting* ، أو حتى بمجرد غرس غصن في الأرض .

التين

أشجار التين مجموعة كبيرة تشتمل على حوالي ٧٠٠ نوع مختلف ، تنمو كلها تقريباً في أكثر المناطق الاستوائية حرارة ، وبخاصة في الغابات المطيرة ، القريبة من خط الاستواء . وينمو من هذه الأنواع نوع واحد . يشتمل على عدة سلالات *Varieties* منتشرة بكثرة في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا ، وتسوق ثماره بعد تجفيفها .

والثمرة شبيهة بشجرة التوت ، من حيث كونها ثمرة مركبة . فالجزء المقلطح من الساق ، والذي يحمل النورة « الهامة *Head* » ، ينمو ويلتف حول النورة كلها ، ويحتويها داخل تحت *Receptacle* أجوف كشرى الشكل ، مكوناً ما نسميه بالثمرة . وعلى تحت نورة التين البرى . تصطف الأزهار المذكرة والمؤنثة في تزاخم . وتوجد في قمة أو « عين *Eye* » ثمرة التين ، فتحة توصل ما بين التجويف الداخلى والهواء الخارجى ، وهي نقطة ذات أهمية كما سنرى .



شجرة التوت الأبيض

زهرة العين
المؤنقة
مدقة
سدرية
تهدلوت
زهرة العين
الذكورة
مقطعة في نوره تبون

شمرة داورات التيت

نكا

الأوراق والثمرة المركبة لثمرة الخبز ، وهو نبات استوائي ، موطنه جنوب شرق آسيا ، والأوراق كبيرة جدا ، والثمرة المركبة طولها حوالي ١٥ سنتيمترا

Bread- تستوطن شجرة ثمرة الخبز
(*Artocarpus incisa*) fruit Tree

جنوب شرق آسيا ، ولكنها
تزرع الآن بكثرة في المناطق
الاستوائية ، ويبلغ ارتفاعها
حوالى ١٧ مترا ، وأزهارها
المذكرة منفصلة عن المؤنثة ، ولكن
على نفس الشجرة . وتنمو الأزهار
المؤنثة ، فيما يشبه التوت ، مكونة
ثمرة مركبة كبيرة لحمية ، قد
يصل قطرها أكثر من ١٥ سنتيمترا ،
ولونها أصفر مخضر ، وتحتوى على لب
دقيق أبيض يؤكل خبيزا أو مشويا .
وهناك نوع من أقربانها اسمه العلمى
Artocarpus integrifolia ، ثماره
مشابهة لما ذكرناه ، ولكنها أكثر
صخامة ، إذ قد يصل طولها إلى
أكثر من متر ، وموطنه هو
الآخر شرق آسيا .

وأوراق التين جميلة ، كبيرة ، مفصصة Lobed .
 وشجرة التين العادى ، وهى إحدى السلالات المستزرعة ، شجرة
 قوية الاحتمال ، يمكنها أن تنمو حتى فى إنجلترا وأوروبا ، إذا زرعت
 بحيث تم حمايتها من جهة الشمال ، وخاصة إذا كان الساتر حائطا .
 وهى تنتج الثمار ، بلا تلقيح أو بذور .

ويحمل تين سميرنا (أزمير) Smyrna Fig، الذي ينمو في المناطق الأكثر حرارة ، ثمارا أجود نوعية ، إلا أن تحتها يحمل أزهارا مؤنثة فقط ، وثماره لا تنضج إلا إذا لقحت الأزهار . ولقد اكتشف منذ وقت طويل ، أن الوسيلة التي تجعل تين سميرنا يعقد الثمار ، هي أن تجلب بعض أفرع من شجرة التين البري المعروف باسم Caprifig ، وتعلقها على أفرع شجرة تين سميرنا . وثمار شجار التين البري عددة الفائدة ، ولكن الأشجار تزرع فقط ، لغرض تلقيح أشجار التين الأخرى ، ويطلق على هذه العملية اسم Caprification . وتفسير ذلك ، هو أن التين لا يمكن تلقيحه ، إلا بواسطة نوع خاص من الزنايبير Wasps الدقيقة ، يعيش متطفلا داخل تجويف الثمرة بين الأزهار . وهذه الزنايبير تخرج من تينة إلى أخرى ، خلال فتحة « العين » ، حاملة معها اللقاح Pollen . ولما كانت تينة سميرنا لا تحتوي أزهارا مذكرة ، لذا فإنه يتعين استخدام التين البري لتلقيحها ، وإذا علقنا حوالي عشر أزهار منها على شجرة تين سميرنا ، فإن هذا يكفل توفر الزنبور المتطفل . ويعتبر هذا مثالا واضحا لظاهرة التكافل Symbiosis ، لأن التين والزنبور ، كلاهما غير قادر على إكمال دورة حياته بدون الآخر .

معركة يورك تاون

الشمال فكان مجمدا ، في حين كان معظم القتال الدائر في الجنوب يدور بين الجيش البريطاني بقيادة اللورد كورنواليس Cornwallis ، وبين الوحدات الأمريكية بقيادة الجنرال ناثانييل جرين Nathanael Greene . وفي أبريل ١٧٨١ ، قرر ناثانييل أنه لا سبيل لكسب الحرب ، إلا إذا استولى على فرجينيا ، التي كنت تدافع عنها قوة صغيرة بقيادة الجنرال الفرنسي لافاييت Lafayette . وبعد عدد من الاشتباكات الثانوية ، اشترك فيها جيش كورنواليس وهو في طريقه متجها شمالا ، عسكر بقواته البالغ عددها ٥٣٠٠ جندي من قدامى المحاربين حول يورك تاون والمنطقة المحيطة بها ، وبفرجينيا التي كانت قريبة من سواحل خليج شيزايبك Chesapeake Bay .

الفرصة سانحة للعمل

علم واشنطن أن قوة بحرية فرنسية بقيادة الأدميرال دي جراس Admiral de Grasse ستصل إلى منطقة خليج شيزايبك في الخريف ، فقرر أن تلك هي الفرصة التي كان ينتظرها .

فبعد أن ترك وراءه قوة كبيرة ، لكيلا يعلم كلنتون بما سيحدث ، بدأ واشنطن تحركه سرا في اتجاه الجنوب ، ومعه أكثر من ٦٠٠٠ جندي ، كان ثلثهم من الفرنسيين بقيادة روشامبو Rochambeau . وفي أثناء ذلك ، قام الكونت دي جراس بحصار مهمل خليج شيزايبك ، لكيلا تتمكن القوات البريطانية ، التي وصلت في ذلك الوقت إلى يورك

في صيف ١٧٨١ ، كانت قد مضت ست سنوات على بدء اندلاع الثورة الأمريكية ، كان الطرفان المتصارعان قد أنهكهما الحرب ، فالبريطانيون كانوا يخوضونها حربا تبعد ٤٨٠٠ كيلومتر عن وطنهم ، وكانت حربا باهظة التكاليف ، كما أنها لم تكن تلقى تأييدا عاما في إنجلترا . والأمريكيون من جهتهم ، باتوا يجدون صعوبة في المحافظة على الروح المعنوية لقواتهم . كانت قواتهم سيئة التجهيز ، وكانوا يفتقرون للأموال ، كما أن نسبة كبيرة من الأهالي كانوا يتعاطفون مع وجهة النظر البريطانية . ومع ذلك ، فإن الأمريكيين أو البريطانيين لم يفكروا في الكف عن القتال ، وفي نفس الوقت ، كان من الواضح أن كلا من الطرفين لم يكن يستطيع توفير القوة الكافية لوضع حد للحرب .

وصول التعزيزات الفرنسية

في باكورة ربيع عام ١٧٨١ ، وصلت قوات فرنسية إضافية لمساعدة الأمريكيين ، فكان ذلك باعثا على رفع الروح المعنوية لقوات الجنرال جورج واشنطن George Washington . وقد قرر واشنطن أن اللحظة المناسبة قد أوفت ليضرب ضربته ، ففضى بضعة أشهر محاولا التوصل إلى خطة للهجوم ، بالاشتراك مع حلفائه الفرنسيين .

كانت القوة الرئيسية للجيش الأمريكي متمركزة بالقرب من مدينة نيويورك ، التي كان يسيطر عليها البريطانيون بقيادة الجنرال كلنتون General Clinton . أما الموقف في



في أعلى : سواء كانت القوات المشتركة في الثورة الأمريكية قد واجهت ضغطا شديدا ، أو أنها كانت في طريقها إلى النصر التدريجي ، فإنها كانت قد شمت الحرب

في أسفل : القوات الأمريكية تقتحم يورك تاون ، وقد ألقى ذوو الأروية الحمراء بأسلحتهم بين صفين من القوات الأمريكية والفرنسية

أحاطت المدفعية بجيش كورنواليس في يورك تاون ، بنيرانها من البر ، ومن السفن الحربية وقد أجبر قصف هذه المدافع ، الإنجليز على الاستسلام





حوصر خليج شيز ابيك بالسفن الفرنسية

لقد حققت يورك تاون استقلال الولايات المتحدة. كما أن تأثير المعارك الفردية كان كبيرا ، إن لم يكن حاسما ، على مصير دول أخرى ، فإيطاليا لم تكن لتتحد إذا لم تحقق النمسا انتصارها في معركة ماجنتا Magenta وسولفرينو Solferino ، كما أن ألمانيا لم تكن لتتحد لو أن سادوا Sadowa وسيدان Sedan كانتا في غير جانب روسيا . وأدت معارك لبيزج Leipzig إلى إنقاذ النمسا ، وروسيا ، وروسيا من سيطرة فرنسا في عهد نابليون . ونتيجة لمعارك روسباخ Rosssbach ولويث Leuthen ، تمكن فردريك الأكبر من إنقاذ روسيا . ولو أن إنجلترا لم تهزم الأرمادا الأسبانية Spanish Armada ، أو تنتصر في معركة بريطانيا Battle of Britain ، لتغير مجرى تاريخها تغيرا حاسما .

تاون وعددها ٧٥٠٠ جندي ، من تلقى الإمدادات . ولمواجهة الهجوم ، قام كورنواليس بإنشاء تحصينات ، وأقام مواقع للمدفعية تتحكم في الأرض المنبسطة حول المدينة .

الوصول إلى الجنوب

تجمعت القوات المتحالفة بقيادة واشنطن عند وليامزبرج بفرجينيا في منتصف شهر سبتمبر . وفي يوم ٢٨ منه ، تحركت عبر شبه الجزيرة وحاصرت يورك تاون . وفي الحال انسحب كورنواليس داخل المدينة ، فقام واشنطن باحتلال مواقعه ، وأنشأ خطا من التحصينات حول يورك تاون ، من نهر يورك شرقا ، إلى يورك تاون غربا .

قصف المدفعية يدمر البريطانيين

في ليلة ٦ أكتوبر ، تحركت القوات المتحالفة إلى مواقعها بالقرب من الخطوط البريطانية ، وبدأت في بناء خط أمامي من الخنادق ، يمكن بها حصار المدافعين البريطانيين . وقد تم هذا العمل في ثلاثة أيام ، بدأت بعدها البطاريات الأمريكية من اثنين ، والبطاريات الفرنسية من اليسار ، بقصف العدو . وسرعان ما تمكنت من إسكات مدافع كورنواليس ، والتقدم إلى مدى أكثر قربا . وفي ليلة ١٤ أكتوبر ، تمكنت من الاستيلاء على موقعين حصينين للبريطانيين ، وبذلك أصبح موقف الجيش البريطاني ميؤوسا منه . وقد تفشى المرض بين الجنود البريطانيين ، في حين تسبب الحصار البحري الفرنسي في نقص الأغذية والمؤن . هذا في حين لم يتوقف قصف مدفعية الحلفاء ، الذي كان من العنف ، بحيث أدى إلى تدمير المدينة ، والوحدات البريطانية التي بداخلها .

وفي ليلة ١٦ أكتوبر ، حاول كورنواليس الفرار عبر النهر ، ولكن عاصفة شتت سفنه . وفي الصباح التالي ، بعث إلى واشنطن يطلب هدنة ، لمناقشة شروط التسليم . وفي اليوم التالي ، اجتمع مندوبو الطرفين لهذا الغرض ، وأسفر الاجتماع عن إلقاء الجيش البريطاني لسلاحه ، ومغادرته يورك تاون يوم ١٩ أكتوبر ١٧٨١ ، بين صفين من الجنود الفرنسيين والأمريكيين .

واشنطن الجندي العظيم

ساعدت معركة يورك تاون على شهرة واشنطن ، كواحد من أعظم القادة العسكريين في العالم . وكان قد قبل تولي قيادة جيوش المستعمرات في ٣ يوليو ١٧٧٥ ، ومنذ البداية ، كان مضطرا للعمل في ظروف بالغة الشدة . ولم يكن لدى المؤتمر القاري من السلطة ، ما يمكنه من طلب اعتمادات مالية ، أو قوات ، أو مؤن من الولايات ، وبالتالي لم يمكنه أن يقدم لواشنطن أية معاونة . كما لم تكن هناك قوانين للتجنيد ، ولذا فقد كان مضطرا للاعتماد

نصر جاد وحاسم

على المتطوعين ، الذين كان معظمهم يتطوع للمدة قصيرة . كما أن الضبط والربط كانا من المشاكل التي واجهته . وقد تمكن واشنطن من تعويض ما كان ينقصه من الاحتياجات العسكرية ، بما كان يتميز به من مهارة وحسن تصرف . كان يستخدم كل ما كان يتيسر له ، ويقا تل كلما وجد أن الظروف في جانبه ، ويتفهم كلما وجد أن لا قبل له بمواجهة قوات العدو ، بما لديه من قوات غير كاملة التجهيز . كان مجرد عدم تدمير جيشه المهلهل الشباب في السنوات الأولى من الحرب ، نصرا في حد ذاته . على المستعمرات الأمريكية .

مواقع الاشتباكات التي دارت على طول ساحل الأطلسي



اقتصاد الولايات المتحدة



ومدينة بيتسبرج Pittsburgh هي المركز الصناعي الكبير في الشمال . وتجري فيها عربات نقل ضخمة ، جمولة كل منها ٥٠ طنا ، من البحيرات وإليها ، محملة بالمعدن الخام أو الفحم . وتتركز معظم مصانع السيارات في ديترويت Detroit ، كما تصنع إطارات المطاط في أكرن Akron . وتنتج ديترويت ثلثي سيارات العالم تقريبا .

النطاق دون المداري

يمتاز هذا النطاق بمناخ حار رطب ، مما يساعد على زراعة القطن ، والطباق ، وقصب السكر ، والخضروات (وتنتج الولايات المتحدة ٤٥٪ من قطن العالم) . وتشتهر تكساس Texas بماشيتها ، وقطنها ، وزيتها . وتحمل أنابيب البترول الضخمة ، زيت البترول إلى المراكز الصناعية في الشرق . وقد شيدت خزانات ضخمة في ولاية تينيسي Tennessee ، جذبت القوى الكهربائية المتولدة منها ، عددا من الصناعات . كما أنها ، علاوة على ذلك ، تخزن الماء للري ، ومن ثم قامت الزراعة ، إلى جانب الصناعة .

أما الطرف الجنوبي لهذا النطاق ، فيمتد في شبه جزيرة فلوريدا . وهي منطقة جذابة للسياح ، يقضي فيها كثير من الأمريكيين عطلتهم .

النطاق الجاف

يمتاز هذا النطاق بالمناخ الجاف ، والرياح العاتية التي تعوق الزراعة . وهذا هو موطن « رعاة البقر » الذين يرعون قطعان الماشية الضخمة . وقد شيدت خزانات في الأودية العالية لجبال الروكي ، لكي تقاوم الجفاف الطويل . وتنتشر الزراعة الجافة ، انتشارا واسعا في هذا النطاق . وهذا يعني استخدام رطوبة التربة الطبيعية بطرق مختلفة .

أمريكا غنية بمواردها الطبيعية ، ففيها كل شيء بوفرة : الأنهار والبحيرات ، والجبال والسهول ، وكذلك المصانع والسلع المصنوعة اللازمة للحياة الحديثة . وفيها محطات ضخمة لتوليد القوى الكهربائية ، وناطحات السحاب التي تأوي آلافا من البشر ، ومزارع شاسعة للطباق والقطن ، وكذلك مساحات زراعية للقمح في البراري الواسعة .

ويمكن تقسيم الولايات المتحدة إلى أربعة نطاقات ، لكل منها خصائصه ومناخه الذي يمتاز به .

- ١ - النطاق المعتدل ، الذي يقع في الشمال الشرقي والوسط الغربي .
- ٢ - نطاق دون مداري في الجنوب .
- ٣ - نطاق جاف ، يشمل الهضاب العريضة في الغرب .
- ٤ - نطاق يحف بساحل المحيط الهادئ ، ويمتاز بمناخ البحر المتوسط المعتدل .

النطاق المعتدل

هذا هو أغنى النطاقات ، وأكثرها ازدحاما بالسكان .

والقمح هو أهم منتجاته ، إذ أنه ينتج حوالي ٤٠ مليون طن متري من القمح كل عام ، كما ينتج الذرة والشيلم . ويستخدم الإقليم أيضا في تربية وتسمين الماشية . وتوجد في شيكاغو ، وسنسانتي ، وإنديانا بوليس ، مجازر ضخمة جيدة التجهيز ، حيث تذبح آلاف من الماشية كل يوم . وقد أدى إدخال نظم التبريد في وسائل النقل ، إلى ازدهار هذه الصناعة .

وتوجد في المنطقة التي تقع في جنوبي البحيرات العظمى ، تركيز من تسع مدن . يسكن كلاهما أكثر من نصف مليون نسمة ، ويتركز فيها أكثر من ٧٠٪ من صناعة الولايات المتحدة .

التبريد ، والطائرات ، هذه المنتجات إلى مدن الوسط الغربي والشرق . ويجفف جزء من الفاكهة ، ويعلب جزء آخر ، ومن ثم يصدر إلى الدول الأجنبية . وينمو القمح أيضا ، حيث يروى بماء الأنهار .

وتركز الصناعات الرئيسية في مدينتي سان فرانسيسكو San Francisco ولوس أنجلوس Los Angeles ، حيث توجد مصانع تكرير البترول ، والصناعات الكيماوية والمعدنية ، وأحواض بناء السفن ، ومصانع الطائرات . وليست هوليوود Hollywood ، مركز صناعة الأفلام السينمائية ، سوى ضاحية من ضواحي لوس أنجلوس .

ومياه المحيط الهادى والمحيط الأطلنطي غنية بالأسماك ، ومن ثم تزدهر صناعة صيد السمك في الولايات المتحدة . وهناك مواطن كبيرة من القواقع في خليج سان فرانسيسكو ، وخليج المكسيك .

ومن هذه الطرق ، حرق القشرة العليا للتربة (التي كوتها الأمطار) ، لكي يحتفظ بالماء في التربة ، ولمنع تبخره . وتوجد في الجزء الغربي من هذا النطاق الكبير ، كميات من الذهب ، والفضة ، والنحاس ، والرصاص ، والزنك ، والألومنيوم . وتستخدم مياه الأنهار في توليد الطاقة الكهربائية . وقد شيد خزان هووفر Hoover أو بولدر Boulder ، وهو أعلى خزان في الولايات المتحدة (٢٤٢ مترا) على نهر كولورادو .

نطاق البحر المتوسط

يشمل هذا النطاق ولاية كاليفورنيا ، وهي أغنى الولايات المتحدة ، ومن أكثرها ازدهاما بالسكان . ويستخدم الري بتوسع فيها ، كما أنها تتمتع بمناخ لطيف ، ومن ثم كانت منتجاتها الزراعية متنوعة ، ووفيرة . فهي تنتج كميات كبيرة من الخضروات ، والبرتقال ، والليمون ، وكل أنواع الفاكهة ، وتحمل العربات المجهزة بوسائل

التنظيم الصناعي

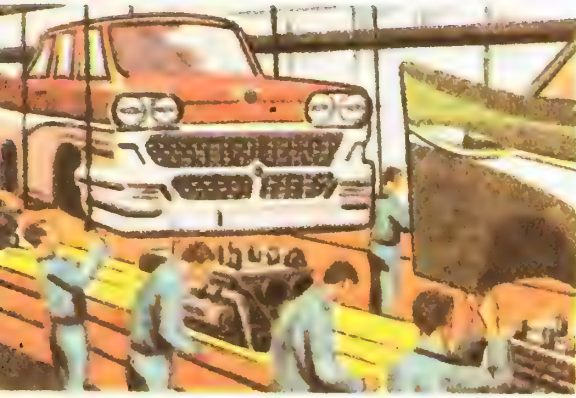
كانت الصناعة الأمريكية رائدة في ابتكار نظام خطوط الإنتاج . وبمقتضى هذا النظام ، يتخصص العامل في صنع شيء واحد ، أو تركيب جزء واحد من الآلات . ويتحرك أمام العامل ، شريط متحرك ، وآلات رافعة ، تنقل الآلة التي ينتهي كل عامل من تركيبها . وبهذه الوسيلة ، يزداد إيقاع الإنتاج زيادة كبرى ، وتنتج المصانع الأمريكية ، آلات الماكينات كل يوم . وتصدر كثيرا من هذه الماكينات ، إلا أن السوق الأمريكية تستوعب عددا أكبر مما يصدر . ومن عادة الأمريكي ، أن يشتري سلعة جديدة ، في الوقت الذي تبدأ فيه سلعته القديمة في البلى ، ولو بمقدار ضئيل ، ومن ثم كانت السوق المحلية واسعة ، ومعدل المبيعات مرتفعا . فتمن السلعة الجديدة المنخفض ، يمكن الشخص من شراء سلعة جديدة ، بدلا من إنفاق نقوده على إصلاح القديم ، وهذا أوفر اقتصاديا .

ويسير تقسيم العمل والإنتاج الوفير جنبا إلى جنب ، وإنتاج هذا العدد الضخم من نفس السلعة ، أو التجميع Standardisation كما يسمى ، سمة هامة من سمات الصناعة الأمريكية . وبهذه الوسيلة ، يمكن إنتاج السلع المصنوعة بتكاليف منخفضة .

التنظيم الزراعي

هناك نحو ٤ ملايين ملكية زراعية في الولايات المتحدة ، ومتوسط الملكية الواحدة ٣٠٢ فدانا ، إلا أن حجم الملكيات يختلف اختلافا كبيرا ، من حجم مزرعة الماشية الضخمة في الغرب ، إلى حجم مزرعة الفاكهة الصغيرة في الشمال الشرقي . وتتخصص كل مزرعة ، في إنتاج محصول معين واحد ، أو في تربية نوع واحد من حيوانات المزرعة . وهذا بعكس المزارع الأوروبية ، حيث تزرع أنواع عديدة من المحاصيل ، وتربي أنواع عديدة من الماشية . فبعض المزارع ، ولا سيما في الغرب ، تزرع القمح وحده ، وفي الشرق توجد مزارع تربي ماشية الألبان فقط ، وأخرى تتخصص في تربية الدواجن ، إما للحومها وإما لبيضها . ويستخدم هذا التخصص لغرض تحسين المنتجات الزراعية أو زيادتها . أما الصفة الأخرى للزراعة الأمريكية ، فهي الميكنة . وهذا أمر ضروري ، بسبب اتساع حجم المزارع . وتقوم الماكينة بمعظم الأعمال ، وهذه يشتريها المزارعون بالتقسيط ، أو لحين إنتاج المحصول .

وبينا يبتهل المزارعون إلى الله كي يرزقهم بمحصول وفير ، فإن وفرة المحصول أكثر من اللازم ، تعتبر من مشاكل الزراعة التي تواجه المزارعين الأمريكيين . وإذا حدث هذا ، فعنا أن البلاد أنتجت محاصيل زراعية ، أكثر مما تحتاجه ، وتنشأ أزمة من جراء فائض الإنتاج ، وجبئذ يجد المزارع نفسه عاجزا عن تصريف كل إنتاجه . ولم تعد هذه الآن مشكلة حادة ، إذ أنه يمكن تجميد الطعام في وقت الإنتاج الوفير ، لحين الحاجة إليه .



خط تجميع في مصنع سيارات كبير



البذر باستخدام طائرة خفيفة

تغطي الولايات المتحدة الأمريكية ، مساحة ٩,٢٠١,٦٢٦ كيلومترا مربعا ، ويبلغ عدد سكانها ٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة . وهذا يزيد على أربعة أمثال سكان المملكة المتحدة ، التي تبلغ مساحتها ٢٤٠,٧٧٧ كيلومترا مربعا ، أو جزءا من أربعين جزءا من مساحة الولايات المتحدة .



بعض السلع التي تتفوق الولايات المتحدة في إنتاجها .

قطنة	١٠٠
لحم	١٠٠
زيت	١٠٠
طاقة كهربائية	١٠٠
صليب	١٠٠
سيارات	١٠٠

وبها ٧٠٠٠ مطار ، وشبكة سكك حديدية طولا ٣٧١,٢٠٠ كيلومتر ، وشبكة طرق برية طولا ٥,٦١٦,٠٠٠ كيلومتر ، تجرى عليها ٦١٨ مليون سيارة ، وتنتج ٦,٥ ملايين سيارة سنويا ، وبها ٧٠ مليون تليفون ، و٥٢ مليون جهاز تليفزيون ، و ١,٧٦٣ جريدة يومية

الحياة في المروج

عند ذهابك للتنزه في غابة ، وأنت متنبه ومتفتح العينين ، وبدون أن تحدث صوتاً أو جلبة ، فإنك قد تشاهد غالباً ، أنواعاً مختلفة من الحيوانات ، مثل السنجاب ، والسحالي ، والطيور ، وكذلك قد تسمع دملمة حشرات . ولكن إذا تركت الغابة واتجهت إلى المروج ، فإذا عساك أن ترى ؟

يعتقد الكثير من الناس ، أن المروج خالية من الحياة ، باستثناء القليل من حشرات أبي دقيق ، التي ترفرف فوقها ، ومن حين لآخر ، من طائر يحلق في السماء . ولكن بامعان النظر ، فسوف ترى هناك نشاطات كثيرة للحيوانات .

إن أنسب مروج لحياة حيوان ، هو حقل دريس خال من الماشية والأغنام ، لأنها تتغذى على الحشائش والأزهار . ويجب أن يكون محاطاً من أحد جوانبه بغابة ، وبأسوار من الجوانب الأخرى ، ويوجد ممر للمشاة على كل من جانبيه ، ولا بد أن يمر هذا الممر في نقطة منه ، على بركة عميقة في الوسط ، ولكن حوافها ضحلة ، تنمو على جوانبها نباتات كثيفة من الحلفا . في مثل تلك المروج ، يمكنك مشاهدة حياة كثيرة للحيوان ، عند سيرك بهدوء وببطء ، مراقبا الحشائش والأزهار تحت قدميك ، والأشجار والنباتات الطويلة التي تؤلف الأسوار .

إن أغلبية الحيوانات التي تراها في المروج ، لا فقاريات Invertebrates ، أي حيوانات ليس لها عمود فقاري ، وأغلبها حشرات . وبالطبع ستكون هناك طيور تحوم فوق المروج ، يبنى القليل منها ، مثل طيور القنبرة Skylark عشه فيها . وقد توجد فئران بين الحشائش ، ولكن من غير المحتمل رؤيتها . وقد يكون القليل من اللافقاريات التي تشاهدها في المروج ، هي نفس الأنواع الموجودة في الغابة ، ولكن الكثير منها من أنواع مختلفة ، مثل الحشرات التي تتغذى على الحشائش ، والبرسيم ، أو النباتات الأخرى ، التي لا تنمو جيداً تحت الأشجار ، وحشرات تزدهر تحت الشمس ، أكثر من الظل . ومبين في الصورة الكبيرة بعض من هذه الحشرات .

لافقاريات المروج

قد تجد على سيقان الحشائش ، بالقرب من الممر ، بعض الكائنات المغزلية الشكل والصفراء الباهتة ، والتي يبلغ طولها

حوالي ٢,٥ سم (١ أ) . وتوجد بالقرب من إحداها فراشة ساطعة اللون وصغيرة ، أجنتها زرقاء تميل إلى السواد ، وعليها ٦ نقط حمراء ساطعة . هذه هي فراشة المسكة (١ ب) ، أما الأشياء الصفراء فهي شرائق هذه الحشرة .

أبو دقيق Butterfly المروج البني (٢) كما يدل الاسم ، من أشهر الحشرات التي تعيش في الأماكن المملوءة بالحشائش . وتتغذى اليرقات على حشائش مختلفة ، ويشاهد أبو دقيق في شهر يوليو. وينتشر أبو دقيق الخلنج الصغير (٣) كذلك في المروج والطرق الجانبية المغطاة بالحشائش .

وقد يوجد الرعاش الصغير ضيق الأجنحة Damsel-fly (٤) بالقرب من البركة ، لأنه يقضي أطواره المبكرة في الماء . وهو من نوع الرعاشات الكبيرة ، إلا أنه أرفع كثيراً ، وأقل قوة في الطيران . ويعيش على الذباب والحشرات الصغيرة الأخرى .

وأبو دقيق الأصفر القاتم (٥) جميل ، ويوجد عادة في المروج التي ينمو بها الكثير من البرسيم . وقد يرى بكثرة في بعض السنوات . وقد لا يوجد إلا نادراً في سنوات أخرى . وهو يهاجر إلى بريطانيا من جنوب أوروبا . وهذه الهجرة غير منتظمة . وفي بعض السنوات ، يكون من الصعب أن تذهب هذه الحشرات إلى بريطانيا .

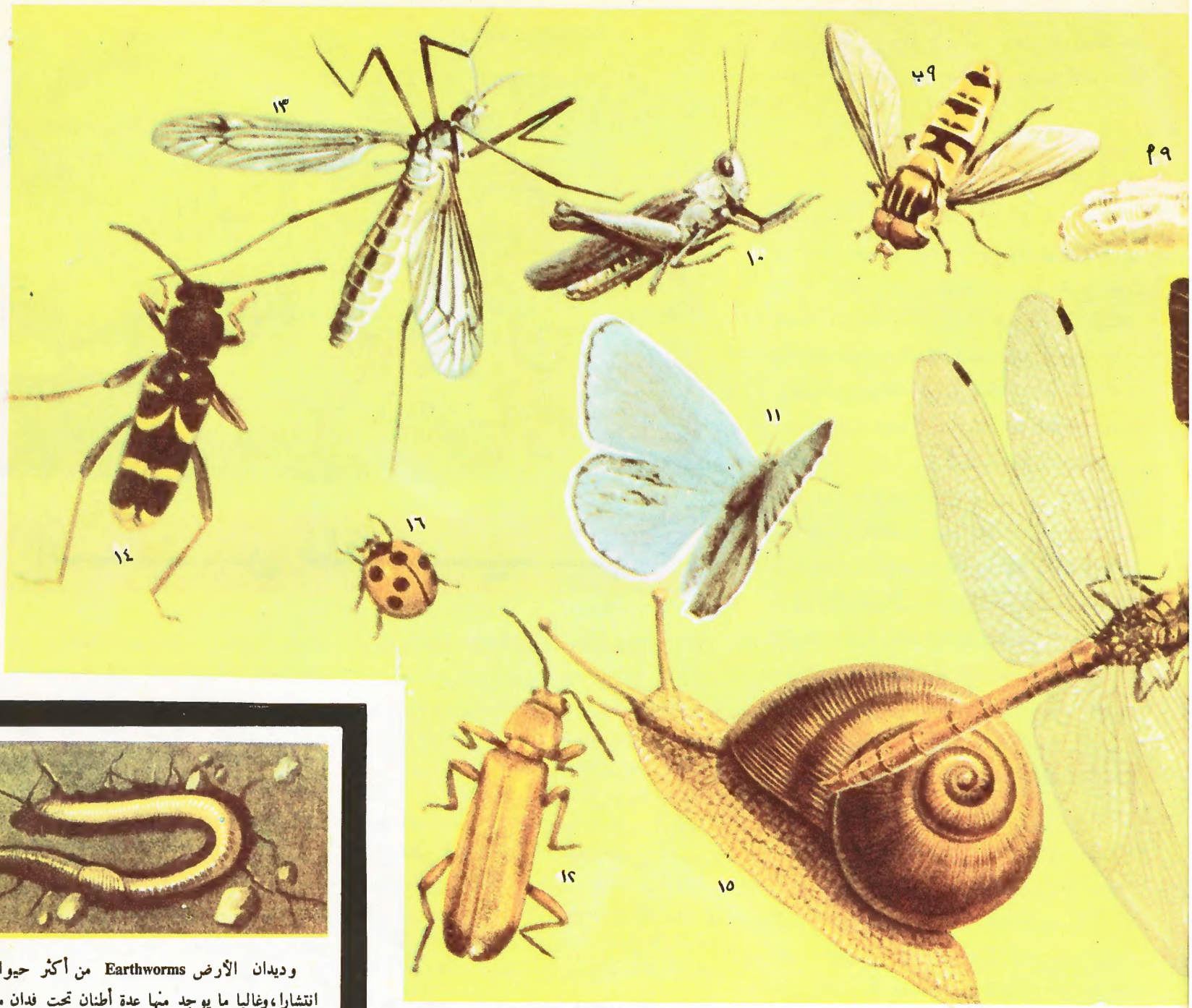
ويرى النمل الطنان Bumble Bees (٦) ، حيث توجد شمس ساطعة ، وعدد من الأزهار . وهو من الحشرات النافعة ، لأنه ينقل حبوب لقاح البرسيم من زهرة إلى أخرى ، وبذلك يمكن النبات من إنتاج البذور .

وإذا بحثت في الأرض بين أوراق الحشائش ، فقد تجد بعض العناكب الذئبية Wolf Spiders (٧) . وهذه العناكب لا تغزل نسيجاً ، ولكنها تقتنص الحشرات ، عن طريق التسلل والانقضاض عليها .

ويقضي الرعاش الوثاب Darter Dragonfly (٨) أطواره المبكرة في البركة ، مثل الرعاش الصغير ، ولكن طيرانه القوي يبعده كثيراً عن الماء . وتتغذى اليرقات المائية ، وكذلك الرعاش الوثاب ، باقتناص الحشرات الأخرى .

ويمكن رؤية الذباب الحلق Hover-flies (٩ ب) محلقاً في الهواء ، واقفاً على الأزهار بحافة المروج . وتعيش يرقاته Larvae (٩ أ) على أوراق الأشجار والشجيرات ، وتتغذى على الذباب الأخضر ، وبذلك فهي حشرات نافعة جداً .

وأشهر حشرات المروج ، هو النطاط Grasshopper (١٠) ، وغناؤه الصداح من الأصوات السارة المحببة صيفاً .



بعض من الحشرات واللافقاريات الأخرى التي توجد في المروج وبجوارها



وديدان الأرض Earthworms من أكثر حيوانات التربة انتشاراً، وغالباً ما يوجد منها عدة أطنان تحت فدان من الأراضي المزروعة . وتساعد الديدان على خصوبة الأرض ، فهي تسحب أوراق الأشجار ، والمواد النباتية الأخرى ، إلى جحورها، وتساعد على جعل التربة منفذة للماء ، وذلك بالحفر العميق فيها .



لا يمكن رؤية الخلد Mole ، ولكن تدل عليه أكوام الأرض الصغيرة التي يحفرها . وهو مهيباً للحفر ، لأن كفه الأمامي قوى ومدعم بمخالب قوية . ويتغذى الخلد على ديدان الأرض، ويستهلك كميات كبيرة منها .

بالغلاف الجلدي ، على جذور الحشائش ، وتسبب أضراراً جسيمة للدريس والمراعي . ولا تنتشر خنافس الزنايبير Wasp-beetles (١٤) ، ولكنها حشرات جميلة ، ويجب البحث عنها . وتوجد عادة على أزهار النباتات الخيمية ، بمصاحبة خنافس الجنود والذباب المحلق . ومن المعتقد أن تشابهها مع الزنايبير ، يحميها من هجوم الطيور . وتكثر القواقع Snails (١٥) من الأنواع المختلفة في المروج ، وفي الأعشاب الكثيفة في الأسوار وحواف الغابة . ويختفي معظمها نهاراً ، ويظهر ليلاً ، ليتغذى على أوراق الحشائش الصغيرة . وأعدادها دائماً قليلة ، فلا يتسبب عنها ضرر جسيم . وخنافس أبو العيد Ladybird (١٦) حشرات جذابة جداً ، وتتغذى الحشرات واليرقات على المن أو الذباب الأخضر ، وهي صديقة للفلاح ، مثل الذباب المحلق .

ويحدث هذا الصوت من سبب صف الأسنان الدقيقة الموجودة على الأرجل الخلفية ، على حافة الأجنحة الأمامية . وتوجد أنواع عدة من أبق الأزرق في بريطانيا، ولكن أشهرها هو الأزرق العادي (١١) . وتتغذى اليرقات على البرسيم . ويشاهد أبو دقيق هذا خلال الصيف . والذكور فقط لونها أزرق ساطع ، أما الإناث فلونها بني غامق . وتوجد خنافس الجنود Soldier Beetles (١٢) ، والمسماة كذلك ، من أجل لونها الأحمر الساطع ، دائماً في الصيف ، حيث تقف على أزهار النباتات الخيمية ، مثل أعشاب الحلوف . ويظهر الذباب طويل الأرجل Crane-fly (١٣) ، أحياناً بأعداد ضخمة ، في أواخر الصيف والخريف . وهذه كائنات ليست جذابة ، وتتغذى يرقاتها المعروفة

سابق معرفة من الخارج ، أن يتوصل إلى إدراك العالم العلوي ، وأن يهتدى إلى معرفة الله ، وخلود النفس ، أو الروح .

وصف المجتمع من طرف خفي

ويكمل ابن طفيل القصة ، بأن يصف كيف انتقل حي بن يقظان إلى جزيرة مجاورة مسكونة ، وكيف عاش بين أهلها ، وبذلك يصف المجتمع البشري بطريقة غير مباشرة . وكان يرى من وراء ذلك ، إلى شرح أحوال مجتمعه ، وبيان أوجه فساد الأنظمة القائمة ، وتدهور الأخلاق ، وضياح العقيدة الدينية آتئذ .

وفي النهاية ، يجد حي بن يقظان ، أنه لا فائدة من الدعوة للدين ، فيعود إلى الجزيرة برفقة (آسال) لعبادة الله عبادة خالصة . و (آسال) هذا شخص فريد ، سلك طريق الحق عن طريق تعاليم الدين ، إلا أنه راح يقلد حي بن يقظان في تعبه . ولما كان حي قد سلك طريق الحق ، عن طريق العقل ، فإن ابن طفيل يفضل طريق العقل على طريق الدين ، كما أن حي يكاد يمثل الإنسان ، لو لم ينزل عليه وحى سماوي .

ما أوحى به القصة

كانت قصة حي بن يقظان ، ذات وقع عظيم على عقول المفكرين ، والفلاسفة ، والكتاب في أوروبا ، إبان عصر النهضة ، واعتبرها بعضهم أول تمثيل علمي سليم لتاريخ الإنسان ، وتطور فكره عبر القرون . ومن كتاب الغرب كثيرون نهجوا على منوال تلك القصة ، مثل قصة « روبنسون كروزو » المشهورة ، التي كانت تدرس بالإنجليزية لطلبة المدارس الثانوية في مصر ، وهي تمثل جانباً من حياة الأوروبيين . ولكن ما من شك في أن قصة حي بن يقظان ، تمتاز على قصة « روبنسون كروزو » من الناحية الفلسفية ، كما أنها ترجمت إلى سائر لغات العالم .



ابن طفيل

قصة حي بن يقظان

تضمنت هذه القصة فلسفة ابن طفيل ، وآراءه ونظرياته . وتدور القصة حول حي بن يقظان ، الذي نشأ في جزيرة منعزلة من جزر الهند تحت خط الاستواء ، خالية من الناس ، فشب فريداً ، وحيداً ، منعزلاً تماماً عن الناس ، في أحضان ظبية دأبت على تربيته وتنشئته ، وتوفير الغذاء له من لبنها . وظل معها حتى تدرج في المشي ، وراح يحكي أصوات الطباء ، ويقلد صياح الطيور ، ويهتدى إلى مثل أفعال الحيوان ، ويقلدها في غرائزها ، حتى كبر وترعرع ، واستطاع بقوة ما هو كامن فيه من سر الملاحظة ، والفكر ، والتأمل ، أن يحصل على غذائه ، وأن يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به حقائق الطبيعة . وفي الواقع ، تبحث القصة في تطور عقل الإنسان تطوراً طبيعياً ، ليصل إلى أعلى درجات المعرفة ، مبتدئاً من لا شيء . وهي تبين كيف يستطيع المرء ، من غير

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل ، ولد في قادش بالأندلس في أوائل القرن الثاني الميلادي ، وتوفي في مراكش عام ١١٨٥ م . وهو من أعظم المفكرين العرب الذين خلقوا الآثار الخالدة في عدة ميادين ، منها : الفلسفة ، والأدب ، والعلوم الرياضية ، والفلك ، والطب . تبوأ مركز الوزارة لدى الأمير ابن يعقوب يوسف عبدالمؤمن ، وكان لهذا الأمير أكبر فضل في إظهار مزايا ابن طفيل الفكرية والعقلية ، وبصيرته النافذة .

أهم أعماله

نقد نظريات بطليموس في الفلك ، كما نقد فلسفة الفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، والغزالي ، وخرج بمذهب خاص به ، صاغه في قصة أطلق على بطلها اسم « حي بن يقظان » ، وهي من أروع ما كتب من قصص في العصور الوسطى ، ومن أعظم مفاخر فلسفة المسلمين ، بل والفكر البشري .

مدرسة ابن طفيل

لابن طفيل مدرسة كبيرة ، من بين أفرادها الفيلسوف العربي المشهور ابن رشد . وكان ابن طفيل يسير مع طلبته ، على أساس تنمية مواهبهم ، بأن يطلب إليهم معالجة المسائل العلمية ، بعد أن يوضح لهم طريق المعالجة . وعلى هذا النحو ، اقترح على ابن رشد أن يلخص كتب أرسطو ويشرحها .

واشتغل ابن طفيل بعلم الفلك ، ولكن لم يصلنا من أعماله في هذا المجال أي شيء حتى الآن . بيد أن ابن رشد نسب إليه بعض النظريات الخاصة بتركيب الأجرام السماوية وحركاتها . ويقول أحد طلبته المعروف باسم (البطروجي) إنه - أي ابن طفيل - وفق إلى صياغة نظام فلكي جديد ، يخالف ما جاء به بطليموس . ونحن نرى أنه ربما تحدثت عن الحركات الظاهرية للأجرام ، تلك الظاهرة التي أعانت كبرنيق على صياغة نظريته . وما زال باب البحث مفتوحاً في هذا المجال ، لضياح معالم تلك الأعمال .

وأساس التسليم عند ابن طفيل ، هو البرهان العلمي السليم ، ولا ينطبق ذلك في نظره على البرهنة على وجود الخالق ، الذي لا يعرف إلا عن طريق الكشف . وفي بحثه عن العلاقات القائمة بين الفرد والمجتمع ، يرى لزوم الأخذ بالتجربة ، لأن الإنسان ، عن طريق التجارب المتكررة ، يستطيع أن يفهم أسرار العالم المادي ، والأخلاق في نظره - كما جاء في كتاب حي بن يقظان - هي التي تسير الطبيعة ، ولا تحول دون تحقيق الغاية الخاصة بالموجودات . فمثلاً إذا قطف شخص ثمرة من شجرة ، قبل أن يتم نضج تلك الثمرة ، فإن عمله هذا يكون بعيداً عن الأخلاق ، وذلك لأنه يمنع النواة التي لم يتم نموها ونضجها من أن تنمو إذا ما زرعت ، وبذلك يحول دون تحقيق غايتها في هذا الوجود .

ويقرر ابن طفيل مسئولية الإنسان ، إذا هو سكت على الخطأ الذي يراه ، ولم يعمل على إصلاحه . وعلى المرء أن يسير في الطريق التي تضمن صالح المجموع وخير الجماعة ، وحمل الإنسان مسئولية السكوت على المنكر ، لأن الأخلاق توجب عليه إصلاح الخطأ ، وإزالة أسبابه ، وعدم الاستجابة للمظالم .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشافات والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع. ٤٠٠ : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب. ١٥٥٧٤٥

مطابع «عصر» التجارية

سعر النسخة

ج.ع. ٢٠٠ ---- ١٠٠ مليم	أبوظبي ---- ٢٥٠ فلسا
لبنان ---- ١٢٥ ق.ل	السعودية ---- ٢,٥ ريال
سوريا ---- ١٥٠ ق.س	عُبدن ---- ٥ شللات
الأردن ---- ١٥٠ فلسا	السودان ---- ١٥٠ مليا
العراق ---- ١٥٠ فلسا	ليبيا ---- ٢٠ ق.ش
الكويت ---- ٢٠٠ فلس	تونس ---- ٢,٥ دينار
اليمن ---- ٢٥٠ فلسا	الجزائر ---- ٣ دنانير
قطر ---- ٢٥٠ فلسا	المغرب ---- ٣ دراهم
دب ---- ٢٥٠ فلسا	

ملابس

من جلود الحيوانات إلى النايلون

كان الإنسان البدائي ، يستخدم في صناعة ملابسه ، أوراق الأشجار وفروعها ، والأعشاب ، وقطعا من قشور الأشجار ، فيصنع منها ما يشبه التنورة (جيب) القصيرة . ثم أخذ يغطي جسمه بجلود الحيوانات ، وبدأ باستخدامها كما هي ، بعد نزعها من أجسام الحيوانات التي يقتنصها ، ثم أخذ يتعلم تدريجيا كيف يدبغها ويصنع فراء حقيقية .

وقبل الميلاد بثلاثة عشر ألف سنة ، أو في عصر بناء الأكواخ البدائية ، ظهرت أول قطعة من القماش المنسوج من الألياف النباتية (الكتان) .

وقد أدرك الإنسان بعد ذلك ، أن وبر الماعز ، يصلح لنسج ملابس من الصوف . وقبل الميلاد بنحو ٢٧٠٠ عام ، كان الصينيون يربون دودة القز ، ويصنعون ملابسهم من الحرير . وقد أدخلت هذه المنسوجات إلى أوروبا في عام ٥٥٢ ، وكان ذلك عندما بعث الإمبراطور جستنيان براهبين إلى الصين ليدرسا سر هذه الصناعة . وقد عاد الراهبان من بعثتهما ، ومعهما بويضات دودة القز .

وكان القطن يزرع في أفريقيا ، ولم يعرف في أوروبا إلا مع الفتوحات العربية (القرن الثامن) .

وقد ظل الصوف ، والكتان ، والحرير ، والقطن ، والقنب زمنا طويلا ، المواد الوحيدة التي تستخدم في صناعة المنسوجات اللازمة للملابس .

وقد تمكنت التقنية الحديثة من صناعة الألياف الصناعية التي يمكن غزلها ، ومنها الحرير الصناعي ، والنايلون Nylon ، والترجال Tergal ، والأورلون Orlon ، والريلسان Rilsan ، والساران Saran . . . إلخ .

اختيار النسيج

ينتج العالم في الوقت الحاضر ، مجموعة كبيرة من أنواع المنسوجات المختلفة . بل لقد أمكن خلط بعض الأنسجة المختلفة ببعضها بعضا . وبدهي أنه ، بالنسبة لاختلاف خواص هذه الأنسجة ، لا يمكن الجمع بينها حينما اتفق . وفيما يلي بعض المجاميع التي تعطى نتائج طيبة :

النايلون مع الصوف .

النايلون مع الحرير .

النايلون مع القطن .

الصوف مع الحرير .

الصوف مع الحرير الصناعي .

القطن مع الحرير الصناعي .

وهكذا نجد أن تشكيلة أنواع المنسوجات تشكيلة واسعة ، فعلاوة على المواد المختلفة التي تدخل في صناعتها ، هناك الألوان ، والثخانة ، وطريقة تشابك الخيوط وتنسيقها .

وعلى ذلك ، فإن صانع الأزياء الذي يريد أن يبتكر طرازا جديدا ، يجد أمامه مجالا واسعا لاختيار النسيج الذي يلائم الزى الذي يرغب في ابتكاره ، وبذلك يكسب الابتكار مزيدا من الجودة .

صناعة الملابس

التفصيل الراقى : يقوم الترتزى عادة بتصميم الأزياء بنفسه . فهو يرسم كروكيات للأزياء التي يريد أن ينفذها ، ثم يقوم رئيس المشغل باستخدام هذا الكروكي . ليصنع بمقتضاه نموذجا من التيل القطنى . طبقا للمقاييس النموذجية ، وبذلك يحصل على « باترون » لقص القماش اللازم لتنفيذ التصميم بهذا المقاس المحدد . وبعد أن يتم تنفيذ هذا النموذج ، يسلم إلى العمال الفنيين في المشغل ، لعمل العدد المطلوب منه ، في حين يقوم رئيس المشغل بعمل « پروفات » القياس على العملاء (أو كما يفعل الترتزى مع عملائه) .

الملابس الجاهزة : يجرى إعداد النماذج لتنفيذها بأعداد كبيرة ، باستخدام آلات خاصة . ولذلك فإن الإنتاج يتوقف على قدرة تلك الآلات ، التي تنتج مجموعات متماثلة . وفرص الانتقاء في حالة الملابس الجاهزة ، أقل منها في حالة التفصيل الراقى ، ولكن الإنتاج أكبر ، وتكاليفه أقل .

كما أن نظام الملابس الجاهزة يستخدم بصفة خاصة في إنتاج الأزياء الموحدة Uniforms .

الأنواع المختلفة للملابس

(أ) للسيدات :

المعطف ، السترة ، التنورة ، التايير ، الأنسامبل ، الفستان ، الصديرى .
وهناك بائعون متخصصون لبيع القبعات ، والقفايزات ، والأحذية ، والجوارب .
وتشمل الملابس الداخلية ، كل ما ترتديه المرأة على الجسم مباشرة . وهذا النوع من الملابس يكون عادة رفيعا وخفيفا . كما يجب أن يكون متينا سهل الغسل . وتباع الملابس الداخلية في حوانيت متخصصة ، أو أقسام خاصة بالمتاجر الكبرى ، وتباع معها الجوارب ، والمشدات ، وحملات الصدر .

(ب) للرجال :

المعطف ، البذلة ، السترة ، السروال (البنتلون) ، الصديرى . القبعة ، الحذاء ، رباط الرقبة ، القميص ، السروال (الداخلى) ، لباس البحر ، الجورب . وتباع هذه الملابس في متاجر متخصصة .

الفراء

إن أغلى الفراء ثمنا في الوقت الحاضر ، هي فراء الثعلب ، والقاقم ، والفيزون ، والقدنس ، والسمر ، والخلد ، والمرموت ، وكلب البحر ، والفقمة ، وثعلب الماء ، والإستراخان ، والشنشيللا . يليها في الثمن فراء الأرنب ، والققط ، والحمل ، وهى واسعة الانتشار وأقل ثمنا .

وتباع الفراء في محلات متخصصة ، ولدى بعض بيوت الأزياء الراقية .

كما توجد فراء من النايلون ، وهى خفيفة ، باعثة للدفء ، وسهلة الغسل . وأثمانها أقل نسبيا من أثمان الفراء الحيوانية ، وإن كان تهديها ومظهرها ، يجعلان الإقبال عليها قليلا في الوقت الحاضر .

في هذا العدد

- سوريا ولبنان والأردن : من الناحية التاريخية .
- أوروبا قبل حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ .
- اقتصاد أيرلندا .
- جنوب أفريقيا : نظرية عامة .
- أشجار التوت والتين .
- معركة يورك تاون .
- اقتصاد الولايات المتحدة .
- الحياة في المروج .
- ابن طفيل .

في العدد القادم

الحرب العالمية الأولى -
الأوثيانوسية -
أزهار الأوركيد -
روبرت بروس -
دبلن -
الحيوانات الأوتية "الأوثيات"
وتابع سلسلة -

“ CONOSCERE ”
 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan
 1971 TRADEXIM SA - Genève
 autorisation pour l'édition arabe
 الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنتيف"

كيف يتزيا الرجال والنساء اليوم

ملائیس

